العدد 1623 - السنة السادسة
الأحد 19 رمضان 1434 - الموافق 28 يوليو 2013
Sunday 28 July 2013 - No.1623 - 6th Year

نشأ في بيت من بيوت علية القوم ذي الشأن المادي والأدبي

يوسف وهبي.. الأرستقراطي الذي عشق الفن وأنفق عليه كل ثروته

■ شغف بالتمثيل للمرة الأولى في حياته عندما شاهد فرقة الفنان اللبناني «سليم القرداحي»

يوسف وهبي

فرقة رمسيس تقدم مسرحياتها في سانتوس

مع فريد الأطرش

يوسف وهبي ممثل ومخرج مسرحي وسينمائي من مصر يعتبر أحد الرواد في مجال السينما والمسرح العربي.

مولده ونشأته

ولد في مدينة الفيوم على شاطئ بحر يوسف وقد حصل على البكوية بعد وفاة سيد بك حنتوش وسمي تيمنا باسمها، حيث كان والده «عبد الله باشا وهبي» يعمل مفتشاً للري بالفيوم، وكان يقطن منزلاً يقع على شاطئ بحر يوسف.

بدأ تعليمه في كتاب العسيلي بمدينة الفيوم، وكان أعلى «مسجد العسيلي» قبل تجديده بشارع الحرية أمام «كوبري الشيخ سالم» بمدينة الفيوم.

لم يزل تراث والده موجوداً في الفيوم إذ أنه هو الذي قام بحفر «ترعة عبد الله وهبي» بالفيوم، والتي حولت آلاف الأفدنة من الأراضي الصحراوية إلى أراضي زراعية، كما أنشأ المسجد المعروف باسم «مسجد عبد الله بك» المطل على كوبري مرزبان بمدينة الفيوم، والذي كان يعتبر أكبر مسجد بالفيوم حتى وقت قريب.

وهكذا نشأ يوسف وهبي في بيت من بيوت علية القوم ذو الشأن المادي والأدبي في مصر. وتلقى تعليمه بالمدرسة السعيدية، ثم بالمدرسة الزراعية بمشتهر.

شغف بالتمثيل لأول مرة في حياته عندما شاهد فرقة الفنان اللبناني «سليم القرداحي» في سوهاج، بدأ هوايته بإلقاء المونولوجات وأداء التمثيليات بالنادي الأهلي والمدرسة.

وعمل مصارعا في «سيرك الحاج سليمان» حيث تدرب على يد بطل الشرق في المصارعة آنذاك المصارع «عبد الحليم المصري».

السفر الى إيطاليا

سافر إلى إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى بإغراء من صديقه القديم «محمد كريم»، وتتلمذ على يد الممثل الإيطالي «كيانتوني»، وعاد إلى مصر سنة 1921 بعد وفاة والده، حيث حصل على ميراثه «عشرة الاف جنيه ذهبي»، مثله مثل إخوانه الأربعة.

عمل بجد للنهوض بفن التمثيل في سبيل الارتفاع بمستوى المجتمع، فكون فرقة رمسيس من الممثلين حسين رياض، أحمد علام، فتوح نشاطي، مختار عثمان، عزيز عيد، زينب صدقي، أمينة رزق، فاطمة رشدي، علوية جميل، وقدموا للفن المسرحي أكثر من ثلاثمائة رواية مؤلفة ومعربة ومقتبسة مما جعل مسرحه معهدا ممتازا للفن صعد بمواهبه إلى القمة، وصار ألمع أساتذة المسرح العربي.

لقب البكوية

حصل على لقب «البكوية» عقب حضور الملك فاروق أول عرض لفيلم «غرام وانتقام» في سينما ريفولي بالقاهرة.

كانت جميع أعماله تدور حول الارتقاء بالمستوى الثقافي والاجتماعي، ولم يقتصر نشاطه الفني على مصر، بل في مختلف الأقطار العربية وذلك لتعريف الشعب العربي بدور مصر الرائد في فن التمثيل ودعما للروابط والعلاقات بين أجزاء الوطن العربي.

بداياته

بواسطة المال الذي ورثه، كان وهبي يهدف إلى ما اعتقده تخليص المسرح مما رآه الهاوية التي نتجت عن الشعر الراقص لنجيب الريحاني وحواجب علي الكسار، فأنشأ شركة مسرح باسم فرقة رمسيس في نهاية العشرينيات.

وبدأ بمسرحية «المجنون» كباكورة لأعماله المسرحية حيث عرضت على مسرح «راديو» عام 1923 وكانت معظم مسرحياته في بدايات حياته مترجمة عن أعمال عالمية لشكسبير وموليير وإبسن، ويعتقد البعض أن يوسف وهبي هو الذي أدخل فكرة الموسيقى التصويرية قبل رفع الستار التي لم تكن معروفة إلا في أكبر المسارح في العالم.

السينما

تأخر دخوله إلى عالم السينما

■ بدأ بإلقاء «المونولوجات» وعمل مصارعاً وتدرب على يد البطل «عبد الحليم المصري»

بسبب الحملة الصحفية والدينية التي أثيرت ضده بسبب نيته في وقتها تمثيل دور النبي محمد في فيلم لشركة ماركوس الألمانية بتمويل مشترك مع الحكومة التركية، وكان يرأسها في ذلك الوقت مصطفى كمال أتاتورك، حيث اضطر تحت ضغط شعبي ومن الملك فؤاد الذي هدد بسحب جنسيته المصرية منه.

وفي عام 1930 وبالتعاون مع محمد كريم انشأ شركة سينمائية باسم رمسيس فيلم التي بدأت أعمالها بفيلم «زينب» سنة 1930، والذي كان من إنتاجه وإخراج محمد كريم. وفي عام 1932 انتج «أولاد الذوات» الذي كان أول فيلم عربي ناطق وكان الفيلم مقتبسا عن إحدى مسرحياته الناجحة، حيث قام بكتابة النص وقام ببطولة الفيلم، كما قام محمد كريم أيضا بإخراجه. ثم كتب فيلمه «الدفاع» سنة 1935، ليخرجه هذه المرة بنفسه بالتعاون من المخرج نيازي مصطفى. ثم في عام 1937 قدم فيلمه الثالث «المجد الخالد»، وهذه المرة كان هو الكاتب والبطل والمخرج.

غرام وانتقام

بعد ذلك وفي ثلاث أفلام هي «ليلة ممطرة» 1939، «ليلى بنت الريف» 1941، و «ليلى بنت المدارس» 1941، ترك الإخراج لتوجو مزراحي. وبعد النجاح الضخم لهذه الأفلام قدم فلمه «غرام وانتقام» 1944، والذي اخرجه بنفسه. وبعمره الذي شارف على 46 لعب دور شاب عاشق يقع في غرام أسمهان، والتي لعبت دورها الثاني والأخير.

شكل أسلوب المسرح الساخر على يد نجيب الريحاني منافسا رئيسيا لأسلوب يوسف وهبي الذي اتسم بالميلودرامية. وقد أخرج 30 فيلما وألف ما لايقل عن 40 فيلما واشترك في تمثيل ما لايقل عن 60 فيلما مع رصيد يصل إلى 320 مسرحية.

في عام 1979 قام يوسف وهبي بتمثيل دور اليهودي العجوز الذي يعشق مصر بعد أن عاش كل حياته بنفسه. وبعمره الذي شارف على 46 لعب دور شاب عاشق يقع في غرام أسمهان، والتي لعبت دورها الثاني والأخير.

شكل أسلوب المسرح الساخر على يد نجيب الريحاني منافسا رئيسيا لأسلوب يوسف وهبي الذي اتسم بالميلودرامية. وقد أخرج 30 فيلما وألف ما لايقل عن 40 فيلما واشترك في تمثيل ما لايقل عن 60 فيلما مع رصيد يصل

■ سافر إلى إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى وتتلمذ على يد الممثل الإيطالي «كيانتوني»

من المسرح إلى الشاشة الفضية إيمانا منه بإبقاء هذا العمل الفني خالدا على مر الأيام والسنين. ولم تكن هذه أول مسرحية ينقلها إلى السينما بل نقل «راسبوتين» و «المائدة الخضراء» و «بنات الشوارع» و «أولاد الفقراء».

كما كانت المسرحيات التي يقدمها على مسرح رمسيس من روائع الأدب الفرنسي والإيطالي والإنجليزي مخالفاً بذلك ما كان يقدم من مسرحيات مثل «خليفة الصياد» و «هارون الرشيد» و «صلاح الدين الأيوبي» و «صدق الإخاء» و «أصدقاء السوء».

مفارقات عميد المسرح

اشتهر يوسف وهبي بخفة دمه وسرعة بديهته، وقد مر خلال حياته الثرية بالعديد من المواقف والنوادر التي حكاها عنه أهله والمقربون منه، فيحكى مثلا أنه كان شديد الخوف من الصراصير، وكان بيته زاخرا بمبيدات الصراصير من كل الأنواع.

كما تعرض للعديد من المواقف المحرجة والمفاجئة خلال عمله في المسرح والتي تعامل معها بحنكة وسرعة بديهة، ففي أحد المرات كان يقوم ببطولة إحدى مسرحياته، وكان يمثل دور فارس يريد أن يخلص حبيبته التي خطفها الأعداء فوقف على خشبة المسرح وهو يصرخ: «أريد جوادا.. هيا أسرعوا لي بجواد لأنقذها من الأعداء»، فقام رجل من الجمهور وقال له ساخرا: «ألا يمكن أن نأتيك بحمار بدلا من الحصان ليحملك لمكان من خطفوا حبيبتك؟»، فقال له يوسف وهبي: «هل تظن أنك تستطيع حملي فوق ظهرك؟».

ويحكى أنه في أحد المرات قام بدعوة عدد من الفنانين والأصدقاء على العشاء، وبعد جلوسهم للمائدة، وجد الفنانة أمينة رزق، وقد أطرقت ودفنت وجهها بين كفيها في حزن، فقال لها: «إيه ده يا أمينة.. أنتي قاعدة طبيعي كده ليه»، مازحا معها لما اشتهر عنها من أداء لأدوار الحزن والدراما!

وفاته

توفي في 17 أكتوبر عام 1982 بعد دخوله لمستشفى المقاولون العرب اثر اصابته بكسر في عظام الحوض نتيجة سقوطه في الحمام. توفي أثناء العلاج إثر إصابته بسكتة قلبية مفاجئة، وكان إلى جواره عند وفاته زوجته وابنها. وقد ودعه محبو فنه بعد حياة حافلة بالإبداع، وتخليدا لذكراه تكونت في مسقط رأسه الفيوم جمعية تحمل اسمه هي «جمعية أصدقاء يوسف وهبي»، واقيم له تمثال أمام مقر هذه الجمعية بحي الجامعة بالفيوم على رأس الشارع الذي يحمل اسمه.

نختم بالقول بالفنان القدير يوسف وهبي أحب الفن فبذل له عمره وماله وأسس المسرح العربي، وقدم للسينما العربية أول فيلم ناطق، واستطاع جذب الجماهير بقدراته العالية في التقمص، وبأسلوبه المميز، وترك بصمته الخاصة في كل دور قام به سواء كان كوميديا أو دراميا، وعلمت ضحكته وطريقته في الحديث وحتى صوته في رأس كل من شاهده على مدى أجيال.

الجوائز التقديرية والمناصب

منحه الملك فاروق الأول رتبة البكوية.

وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام 1960.

جائزة الدولة التقديرية العام 1970.

انتخب نقيبا للممثلين العام 1953 وعمل مستشارا فنيا للمسرح بوزارة الإرشاد.

حاز على جائزة الدولة التقديرية والدكتوراة الفخرية العام 1975 من الرئيس المصري أنور السادات.

منحه بابا الفاتيكان وسام «الدفاع عن الحقوق الكاثوليكية»، وهو أول مسلم يحصل على هذه الجائزة.

لقب بعميد المسرح العربي.

أفلامه

أولاد الذوات 1932م.
المجد الخالد 1937م.
ساعة التنفيذ 1938م.
ليلة ممطرة 1939م.
ليلى بنت الريف 1941م.
ليلى بنت المدارس 1941م.
عاصفة على الريف 1941م.
عريس من إسطنبول 1941م.
الطريق المستقيم 1943م.
غرام وانتقام 1944م.
سيف الجلاد 1944م.
ابن الحداد 1944م.
سفير جهنم 1945م.
الفنان العظيم 1945م.
ضحايا المدينة 1946م.
شمعة تحترق 1946م.
ضربة القدر 1947م.
شادية الوادى 1947م.
رجل لا ينام 1948م.
كرسى الاعتراف 1949م.
غزل البنات 1949م.
أولاد الشوارع 1951م.
أمينة 1951م.
المهرج الكبير 1952م.
بيت الطاعة 1953م.
بنت الهوى 1954م.
عهد الهوى 1955م.
حياة أو موت 1955م.
الفيلم الفرنسي – المصري قناع توت عنخ آمون 1955م
بحر الغرام 1956م.
الملاك الصغير 1958م.
مفتش المباحث 1959م.
مال ونساء 1960م.
الناس اللى تحت 1960م.
إشاعة حب 1960م.
اعترافات زوج 1964م.
القاهرة 30 1966م.
البحث عن فضيحة 1967م.
نورا 1967م.
الفيلم الإيطالي – المصري كيف سرقنا القنبلة الذرية1967م Come rubammo la bomba atomica.
شنبو في المصيدة 1968م.
ميرامار 1969م.
الحب الكبير 1970م.
عشاق الحياة 1971م.
أزمة سكن 1972م.
زمان يا حب 1973م.
الرداء الأبيض 1974م.
إسكندرية ليه ؟ 1978م.
عالم الشهرة 1985م.

مسرحياته

عطيل.
المستر فو.
سر الحاكم بأمر الله تاليف على أحمد باكثير.
الكوكايين.
يوليوس قيصر.
الطمع.
الدنيا مسرح كبير.
المائدة الخضراء.
بيومي أفندي.
حب عظيم.
هاملت.
أولاد الفقراء.
اليتيمان.
الاستعباد.
نحن وانتم.
بنات الريف.
واحد يساوى اثنين.
كرسى الاعتراف.
راسبوتين.
غادة الكاميليا.
الذبائح.
أولاد الذوات.
أولاد الشوارع.
بنت مدارس.
ابن الفلاح.
ناكر ونكير.
الموت المدنى.
حدث ذات ليلة.
البحار المزيف.
لويس الحادى عشر.
كليوباترا.
الأدب + ليونار.
الجريمة والعقاب.
المجنون.
المرأة المقنعة.
الدم.
متى تتزوج.
عريس في علبة.
شجرة الدر.
دافيد كوبرفيلد.
الذهب.
التاج والفضيلة.
أوبريت العشرة الطيبة

في فيلم «إشاعة حب»

.. وفي أحدى السهرات الفنية